



في اللاذقية ضجة

في اللاذقية ضجة من جديد، ولكن لا داعي الى اليأس هذه المرة يا أبا العلاء. يا ليت شعري، هل بلغنا الصحيح؟ الضجة، تلك الضجة بالتحديد، ذاك هو الصحيح. والضجة هي طبعاً تلك التي أثارها الاعتداء على الروائي والناقد السوري نبيل سليمان، وهو واحد من الـ ٩٩ مثقفاً الذين وقعوا في أيلول الماضي البيان الاول من اجل استعادة سوريا حرياتها. وال الصحيح في هذه الضجة انها قامت، فتم تداول قضية الاعتداء فيما كانت العادة ان تحصل اعتداءات أكبر وأخطر وسط صمت مطبق. بل ان الارجح ان السجون السورية التي لم تقل كلها كما افقل سجن المزة ولم تفرغ من نزلائها من المعتقلين السياسيين، لا تزال تشهد مثل هذه الاعتداءات حتى اليوم، فيما اصبح التعرض لمثقف في وضح النهار موضع استهجان وتنديد، وحتى مناسبة لتوجيه اصابع الاتهام نحو دوائر السلطة الخفية. لا يستخلص من هذه المفارقة ان التحول في سوريا يلحظ حرمة للمثقف.

فالواقعية تفرض توقع احداث جديدة من هذا النوع قد يتعرض لها مثقفون آخرون ومنهم أصلاً من لا يزال في المعتقل كالصحافي نزار نبيو. وإذا كان من عبرة، فهي ليست حتى الآن في موقف السلطة، على اختلاف توجهات رجالها، وإنما في ردود فعل المجتمع، او على الأقل النخبة التي أظهرت قدرة تثير الاعجاب على استعادة ملكة الاحتجاج والتغيير عنها بالوضوح الكافي لضمان استمرار التوجه التغييري. هل بلغ اذاً منحى التغيير في سوريا نقطة اللاعودة أسرع بكثير مما كان يُتوقع؟ ربما كانت الاجابة بـ"نعم" منذ الآن تشكل افراطاً في التفاؤل، ولكن مجرد طرح السؤال بعد أقل من ثمانية أشهر على انتهاء حكم حافظ الاسد المديد بوفاته دليل في ذاته على حجم التبدل الحاصل في مناخات سوريا، وإن لم يكن بعد في سياساتها، واتساع دائرة المطالبة بطي صفحة الماضي.

ولعل أهم ما في قضية نبيل سليمان هو ان الاعتداء عليه لم يلجم حركة المطالبة. فبالاضافة الى ان الاحتجاج على الحادثة شكل في ذاته مناسبة لتجديد الحديث عن ضرورة استعادة الحريات، جاء بيان المحامين ليؤكد نصاً وتوقيتاً ان ما بدأه الـ ٩٩ آخذ حكماً في التنامي وغير قابل للتوقف او للاحتواء. بازاء هذا التبدل في مقاربة الحياة العامة عند النخب السورية، يبدو جلياً ان دوائر السلطة لا تزال تفتقر الى لغة واضحة ورؤى متكاملة. حتى لو صدقنا ان لا وجود لتناقض بين حرس قديم يقاوم التغيير، وجيل جديد يدفع باتجاهه، كما ادعت الزميلة "البعث"، يبقى واضحاً ان الطاقم الحاكم في سوريا لم يتوصّل بعد الى صوغ برنامج للاصلاح يقدر على عرضه علينا والدفاع عنه.

كما ان ما ينقل عن الرئيس بشار الاسد من تشجيع لاتساع هامش التعبير ورفض لأي رد عنيف على حملات المطالبة، لا يضع الحكم في منأى عن الاخطر المتأتية من التباطؤ في الاصلاح. وأول هذه الاخطر احتمال بروز هوة بين الرئيس الجديد والنخب السورية الراغبة في منحه فترة سماح، وخصوصاً اذا نجح ما يشبه الحرس القديم، الذي هو غير موجود طبعاً، في مكابرته. ففترة السماح تقترب من نهايتها. بل ان حصول اعتداءات كالذى تعرض له نبيل سليمان يعجل في انهائها.

سمير قصیر



Id-Reference	01-Pr-000442	
Media	(Support)	HC
Title		في اللاذقية صحة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date	2/2/2001	٢٠٠١/٢/٢
Author		سمير قصیر
Co-Author		
Keywords		
	Persons	نبيل.سليمان - حافظ.اسد - بشار.اسد - نزار.نيوف
	Locations	سوريا - لاذقية
	Dates	
	Themes	سوريا - اعتداء.ثقافي - مثقفين.استهجان - حزب.بعث - نخب.سورية - توجه.تغييري - انتهاء.حكم.حافظ.اسد - حرس.قديم - نبيل.سليمان - سجن.مزة - حافظ.اسد - سوريا.نظام - حريات - بيان."ال ٩٩ .مثقف" - جريدة.بعث.سورية - بشار.اسد
Subject		